وَلَا جَفَاءٍ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْكَامِلَ إِنَّمَا يَبْلُغُ حَقِيقَةَ الشَّخْصِيَّةِ وَكَمَالَ الْعُبُودِيَّةِ بِالِاسْتِقَامَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ:

"مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ."

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]

يَا عِبَادَ اللَّهِ

إِنَّ الْكَرَامَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ الثَّبَاتُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْمَمَاتِ. وَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، فَنَصْبِرَ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ، بِلَا يَأْسٍ وَلَا انْحِرَافٍ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

"لاَ يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلُ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ وَائِقَهُ."

(رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٢٣٤٣٣)، وَالْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ (٤٢٦/٥)).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فَاسْتَقِمْ كَمَآ اُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاۗ اِنَّهٗ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلُ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ وَائِقَهُ.

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ: الِاسْتِقَامَةُ.

اَلِاسْتِقَامَةُ هِيَ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ فِي الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ مُتَمَسِّكًا بِأَوَامِرِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ مُبْتَعِدًا عَنِ الْغُلُوِّ وَالتَّفْرِيطِ، سَالِكًا طَرِيقًا سَوِيًّا. وَإِنَّ الْأَحْوَالَ الرُّوحِيَّةَ وَالْمَقَاصِدَ الْإِيمَانِيَّةَ لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِالِاسْتِقَامَةِ. وَالِاسْتِقَامَةُ تَسْتَلْزِمُ التِزَامَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْتِزَامًا تَامًّا.

قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ اُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاۗ اِنَّهٗ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ﴾ [هُود: ١١٢]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ

إِنَّ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ يَتِمُّ بِالِاسْتِقَامَةِ. فَلَا تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ دُونَ إِيمَانٍ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي لَا يُؤَيَّدُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَا يَكْمُلُ. وَالْمُؤْمِنُ لَا يَتَقَلَّبُ بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ، بَلْ يَسِيرُ عَلَى أَمْرِ رَبِّهِ طَرِيقًا سَوِيًّا.

قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[فُصِّلَت: ٣٠]

إِخْوَتِي فِي اللَّهِ

إِنَّ أَهْلَ الِاسْتِقَامَةِ هُمُ الْحَافِظُونَ لِلتَّوْحِيدِ، الْقَائِمُونَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، الْمُتَخَلِّقُونَ بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ، السَّالِكُونَ سَبِيلًا سَوِيًّا بِلَا غُلُوٍّ